الرسالة

(أعمال الرسل ٢: ١–١١)

لمَّا حلَّ يومُ الخمسين كان الرسلُ كلُّهم معاً في مكانٍ واحد* فحدث بغتةً صوتٌ من السماءِ كصوتِ ريحٍ شديدةٍ تَعصِفُ وملأَ كلَّ البيت الذي كانوا جالسينَ فيه* وظهرت لهم ألسِنةٌ متقسِّمةٌ كأَنَّها من نارٍ فاستقرَّت على كلِّ واحدٍ منهم* فامتلأوا كلُّهم من الروحِ القدسِ وطفِقوا يتكلَّمون بلُغاتٍ أخرى كما أعطاهم الروحُ أن ينطِقوا* وكان في أورشليمَ رجالٌ يهودٌ أتقياءُ من كلِّ أمَّةٍ تحت السماءِ* فلمَّا صار هذا الصوتُ اجتمع الجمهورُ فتحيَّروا لأنَّ كلَّ واحدٍ كان يسمعُهم ينطِقون بلغتِه* فدُهِشوا جميعُهم وتعجَّبوا قائلِينَ بعضُهم لبعضٍ أليس هؤلاءِ المتكلِّمونَ كلُّهم جليليين* فكيف نسمعُ كلٌّ منَّا لغته التي وُلد فيها* نحن الفرتيين والماديينَ والعيلاميينَ وسكَّان ما بين النهرين واليهودية وكبادوكية

حلول الروح القدس

عيد العنصرة هو تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ. نعرف من الكتاب المقدّس أنّ التلاميذ اختبأوا في العليّة منتظرين حلول الروح القدس الذي وعدهم به الرّبّ يسوع قبل صعوده إلى السموات. بعدما فارق الرّبّ يسوع تلاميذه جسديًّا، كان لا بدّ من تقويتهم من خلال الوعد بمؤازرة إلهيّة دائمة. لذلك، قال لهم الرّبّ: «متى جاء المعزّي الذي سأرسله أنا إليكم من عند الآب، روح الحقّ الذي من الآب ينبثق، فهو يشهد لي» (يو ١٥: ٢٦). الروح هو الشاهد على حضور الرب مع تلاميذه ومع المؤمنين به في كلّ لحظةٍ. وجود الروح القدس في الجماعة هو المقوّي والملهم والمكمّل لكلّ ضعفٍ بشريّ. إنّه المؤازرة الإلهيّة التي تعيننا في متابعة الجهاد نحو كلّ عملٍ صالحٍ، لنكون مثمرين الثّمار الروحيّة التي يذكرها الرسول بولس قائلًا: «أمّا ثمر الروح فهو محبّة، وفرح، وسلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفّف» (غل ٥: ٢٢–٢٣).

ينال الإنسان، بحلول الروح القدس، قوّةً ومواهب كما حصل مع التلاميذ الذين انطلقوا مبشّرين الأمم منذ حلول الروح القدس عليهم. لم يخافوا أيّ سلطة أرضيّة بل تسلّحوا بسلاح البرّ متّكلين على الله وعلى الروح الذي كان يجعل كلّ الأمم تسمع كلامهم على الرغم من اختلاف لغاتهم.

طفق التلاميذ يتكلّمون بلغاتٍ أُخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا. تحيّر الجمهور لأنّ كلّ واحدٍ كان يسمعهم ينطقون بلغته. كان واضحًا، من الإندفاع الذي ظهر على التلاميذ، ومن المواهب التي تحلّوا بها، أنّهم نالوا قوّةً ليست من هذا العالم، قوّةً ظهرت في شجاعتهم وإيمانهم. الروح القدس جعل استفانوس أوّل الشهداء يواجه راجميه، وبولس الرسول يجول المسكونة كارزًا بالإنجيل وقيامة الرّبّ يسوع من بين الأموات. تميّز الرسل، مذ حلّ عليهم الروح القدس، بنعمته التي تشفي المرضى وتكمّل الناقصين (كما نقول في خدمة سيامة الإكليروس)، وهذه هي النعمة التي تميّز المسيحيّ في هذا العالم. اليوم، ننال الروح عينه الذي ناله الرسل في العنصرة من خلال الميرون

العدد ٢١ / ٢٠١٨

الأحد ٢٧ أيار

أحد العنصرة

تذكار الشهيد في الكهنة الأَديوس

المقدّس الذي نُختَم به فور خروجنا من جرن المعموديّة، ذلك إشارةً إلى أنّنا، حين نتنقّى بالمعموديّة، نكون مستحقّين لاقتبال الروح القدس ليكون ختمًا لحواسنا وجسدنا فنمتلئ نعمةً.

تصير أعمالنا موافقةً للّه بالروح القدس. مَن يدع روح الله يسكن فيه تصبح تصرّفاته كلّها موافقة لناموس الروح، ومرضيةً للّه. تصير نوايا الإنسان وأفكاره ذات بعدٍ روحيٍّ مسيحيّ. نحن نجاهد لنحافظ على نفوسنا وأجسادنا نقيّةً وأهلًا لسُكنى الروح. المؤمن عليه المحافظة على نقاوته ليكون إناءً نقيًّا يسكن فيه الروح، وألّا يجعل هذا الإناء، أي جسده، مظلمًا بالخطيئة وغير قابل للروح.

الروح القدس، الأقنوم الثالث، يحافظ على حريّة الإنسان التي منحه إيّاها الله عندما خلقه على صورته حرًّا. لا يكون عمل الروح القدس غصبًا، إنّما طوعًا، أي بإرادة الإنسان الذي يقتبل الروح داخله. الإنسان، بحريّته، إمّا يقتبل الروح القدس أو يرفضه. يمكن للإنسان أن يتصرّف حسب تعاليم الروح أو أن يضعها جانبًا مفسحًا المجال لسجيّته أن تسيطر عليه. هذا لا يعني إستنسابيّة للروح، إنّما يعني إنتقائيّةً عند الإنسان تجعله يحيد أحيانًا عن الطريق القويم. تظهر هذه الحريّة عندما تستدعي الجماعة المسيحيّة الروح القدس. لا يعني هذا أنّ الجماعة ستقول قولًا واحدًا وتكون على رأيٍ واحد، ذلك بسبب هبة الحريّة. «الروح يهبّ حيث يشاء» (يو ٣: ٨) ويوزّع نعمه على الجميع، لكنّ الإنسان هو مَن يغلق قلبه ليتصرّف كما يحلو له. مثالٌ على ذلك قصّة حنانيا وسفيرة(أع ٥). تصرّف هذان بحسب الروح، كما فعل الآخرون حين أخذ الجميع يجعلون كلّ شيءٍ مشتركًا فيما بينهم، لكنّ عملهما لم يكن كاملاً كونهما تصرّفا كما يحلو لهما كاذبَين على الروح.

لا ينفكّ الله يراقب الإنسانيّة واهبًا البشر كلّ صلاح. تكمن المشكلة عند البشر الذين يحاولون تحجيم الله إلى الحالة التي تريحهم ليكونوا أسياد قراراتهم. تدعو الكنيسة أبناءها، في يوم العنصرة العظيم، أن يماثلوا الصيّادين باتّضاعهم، ليرتقوا إلى غزارة الحكمة التي بالروح القدس.

فليأتِ إليّ ويشرب

جرت العادة أن يجتمع جميع اليهود في أورشليم، في آخر أيّام عيد المظال الذي كان يمتدّ لثمانية أيّام. كان رئيس الكهنة يأتي في اليوم الثامن حاملاً ماءً من بركة سلوام التي كانت مرتبطة بالهيكل اليهوديّ، وكان جميع الناس يتبعونه بالهتاف والترانيم. هكذا، كان رئيس الكهنة يسكب الماء على المذبح فيهتف جميع الناس قائلين: «يستقون مياهًا بفرح من ينابيع الخلاص» (إش ١٢: ٣). هتف الرّبّ يسوع في هذا اليوم العظيم قائلاً: «إن عطش أحد فليأتِ إليّ ويشرب». لقد أوضح لنا الرّبّ بكلامه أنّ ينابيع الخلاص هي عنده، وأنّ الطقوس التي يقيمها اليهود في اليوم العظيم الذي هو آخر أيّام عيد المظال كانت تهيئة للمسيح الذي لديه الماء الحيّ.

يزخر الكتاب المقدّس بالأماكن التي يُحكى فيها عن الماء الحيّ. وعد الرّبّ يسوع أن تجري من بطون المؤمنين به أنهار ماء حيّ، وقد أوضح لنا الإنجيليّ يوحنّا أنّ وبُنطُسَ وآسِيَة* وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية عند القيْروان والرومانيين المستوطنين* واليهودَ والدخلاء والكريتيين والعرب نسمعهم ينطِقون بألسنِتنا بعظائِم الله.

الإنجيل

(يوحنا ٧: ٣٧–٥٢)

في اليوم الآخر العظيم من العيد كان يسوعُ واقفاً فصاح قائلاً إن عطِشَ أحدٌ فليأتِ إليَّ ويشرَب* مَن آمن بي فكما قال الكتابُ ستجري من بطنه أنهارُ ماءٍ حيٍّ* (إنَّما قال هذا عن الروحِ الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه إذ لم يكنِ الروحُ القدسُ بعدُ. لأنَّ يسوعَ لم يكن بعدُ قد مُجِّدَ)* فكثيرون من الجمعِ لمَّا سمعوا كلامَهُ قالوا هذا بالحقيقةِ هو النبيُّ. وقال آخرون هذا هو المسيح* وآخرون قالوا ألعلَّ المسيحَ من الجليل يأتي* ألم يقل الكتابُ إنَّه من نسلِ داودَ من بيتَ لحمَ القريةِ حيث كان داودُ يأتي المسيحُ* فحدث شقاقٌ بين الجمع من أجلِه* وكان قومٌ منهم يريدون أن يُمسِكوهُ ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً* فجاء الخُدَّامُ إلى رؤساءِ الكهنةِ والفريسيين فقال هؤلاء لهم لِمَ لم تأتوا به* فأجاب الخدَّامُ لم يتكلَّم قطُّ إنسانٌ

هكذا مثل هذا الإنسان* فأجابهم الفريسيون ألعلَّكم أنتم أيضاً قد ضَلَلْتُم* هل أحدٌ من الرؤساءِ أو من الفريسيين آمن به* أمَّا هؤلاء الجمعُ الذين لا يعرفون الناموسَ فهم ملعونون* فقال لهم نيقوديُمس الذي كان قد جاء إليه ليلاً وهو واحدٌ منهم* ألعلَّ ناموسَنا يدينُ إنساناً إن لم يسمع منه أولاً ويعلَم ما فعل* أجابوا وقالوا له ألعلَّكَ أنت أيضاً من الجليل. إبحث وانظر إنَّه لم يَقُم نبيٌّ من الجليل* ثم كلَّمَهم أيضاً يسوعُ قائلاً أنا هو نورُ العالَم مَن يتبَعني فلا يمشي في الظلام بل يكونُ له نورُ الحياة.

تأمل

مَن أراد إرضاء الله حقاً، والحصول منه على نعمة الروح السماوية، والنموَّ ليصير كاملاً في الروح القدس، عليه أن يغصب نفسه لتطبيق وصايا الله كافةً وأن يُخضِع لها قلبه الذي لا يودّ ذلك. ذاك الروح هو نفسه الذي يمنحه كلّ هذا ويعلّمه الصلاة الحقيقية، والمحبّة الحقيقيّة، والوداعة الحقيقيّة، التي لأجلها غصب نفسه وسعى وراءها وكرّس لها همومه واهتماماته، والتي أُعطيت له، وإذ ينمو هكذا ويَكمُل في الله، يُحسب أهلاً ليصير وريث الملكوت. في الواقع، الإنسان المتواضع لا يسقط

هذا الماء الحيّ هو الروح القدس. قال الرّبّ يسوع في حديثه مع المرأة السامريّة إنّ من يشرب من الماء الذي يعطيه هو لن يعطش أبدًا (يو ٤: ١٣). لا يستطيع الإنسان أن يرتوي إلاّ من الماء الذي يعطيه الرّبّ يسوع، إذ إنّنا لا نشبع إلّا عندما نمتلئ من الروح القدس. إضافةً إلى هذا الإرتواء، تفيض من بطوننا أنهارٌ من هذا الماء الحيّ، أي إنّه لا حدود للنّعمة التي ننالها من الله، بل هي تتضاعف وتفيض فينا وتصل عبرنا للآخرين عندما نصير لهم سببَ إيمان بالرّبّ يسوع. لا يستطيع المؤمن أن يتنعّم وحده بالماء الحيّ، ففرحنا لا يكتمل إلّا عندما نتشارك مع الآخرين بفرح البشرى السارّة، بشرى الخلاص.

يقول الإنجيليّ يوحنّا في إنجيل اليوم إنّ الروح القدس لم يكن قد أُعطيَ بعد عندما كان الرّبّ يتكلّم في العيد، ذلك لأنّ المسيح لم يكن قد تمجّد بعد. يقول الإنجيليّ يوحنّا نفسه في مطلع إنجيله إنّ «الكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا، ورأينا مجده، مجدًا كما لوحيد من الآب، مملوءًا نعمةً وحقًّا» (يو ١: ٤). لقد كانت كلّ حياة الرّبّ يسوع على الأرض مملوءةً مجدًا من ولادته العجيبة، إلى تعاليمه الإلهيّة، إلى عجائبه الفائقة الطبيعة، إلى تجلّيه على طور ثابور، لكنّ مجده الأعظم كان، بحسب قوله، عندما أتت الساعة ليتمجّد ابن البشر، أي عندما عُلّق على الصليب وقام من بين الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السموات بمجد من بعد قيامته. بعد أن اكتمل عمل ابن الله الخلاصيّ، وبعدما رآه التلاميذ صاعدًا إلى السموات بمجد، مكثوا في أورشليم منتظرين أن يلبسوا قوةً من الأعالي (لو ٢٤: ٤٩). لقد انتظر التلاميذ تحقيق وعد الرّبّ يسوع بإرسال الروح القدس المعزّي الذي سيمكث معهم إلى الأبد.

أعظم عطيّة ينالها الإنسان هي عطيّة الروح القدس: «فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيّدة، فكم بالحريّ الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للّذين يسألونه» (لو ١١: ١٣). الآباء الأرضيّون، مع أنّهم قد يكونون أشرارًا في بعض الأحيان، يعطون أولادهم أفضل ما لديهم. الآب السماويّ القدّوس وحده يعطينا أغلى ما عنده، أي الروح القدس. نفهم، من هنا، أهميّة عيد العنصرة لأنّه تتويج لكلّ العمل الخلاصيّ، إذ فيه يسكن المسيح فينا بروحه القدّوس وننال الماء الحيّ. وحده الماء الحيّ يروي ظمأنا المستمرّ إلى الوجود. حين نرتوي من الماء الحيّ، نعطي الآخرين منه وهذا ما حصل في العنصرة عندما حلّ الروح القدس على التلاميذ فصاروا يعطون الروح القدس بالمعموديّة لكلّ مَن آمن بسبب كلامهم بالمسيح ليحصل بدوره على الخلاص.

لقد شبّه الرّبّ يسوع الروح القدس بالماء الحيّ لأنّ الماء هو رمز الحياة، والروح القدس هو المعطي الحياة. حيث يوجد الماء توجد الحياة، لهذا يحاول الباحثون أن يجدوا أثرًا للماء على الكواكب الأخرى ليدرسوا مدى إمكانيّة وجود حياة خارج كوكب الأرض. أمّا نحن المؤمنين فنعرف أنّ الحياة الحقيقيّة هي عطيّة من لدن الله الذي يهبنا روحه القدّوس المحيي ليمكث معنا إلى الأبد.

قدّيسون جدد

إنعقد المجمع المقدّس للكنيسة الأرثوذكسيّة الصربيّة بين ٢٨ نيسان و١٠ أيّار ٢٠١٨، وقرّر في جلسته الأخيرة إعلان قداسة ثلاثة شهداء جدد هم: غريغوريوس الراهب، وفاسيلي الخبّاز، وبوسيلكا راجيتشيتش.

كان القدّيس غريغوريوس (القرن ١٧–١٨) راهبًا صغيرًا في الدير البطريركيّ في مدينة بيك. إستشهد بعدما رفض التخلّي عن مسيحيّته. بدأت المعجزات تحدث في المكان الذي دفنه فيه المسيحيّون المؤمنون سرًّا. في وقت لاحق، تمّ بناء كنيسة صغيرة حيث دُفن، وبسبب موجة الإلحاد، هدمت السلطات الكنيسة وبنت مكانها معهدًا في منتصف القرن العشرين على الرغم من اكتشاف رفات القدّيس خلال هدم الكنيسة. سوف يتمّ الإحتفال بتذكاره في ٢٢ كانون الثاني.

أمّا القدّيس فاسيلي (القرن ١٧) فكان يعمل خبّازًا في مدينة بيك. عندما اختطف الألبان ابنته، طلب منهم أن يحفظوا عفّتها وألّا يجبروها على إنكار مسيحيّتها، فضربه الألبانيّون بقبضة حديديّة وتركوه ليموت. كرّم المؤمنون مكان دفنه ثمّ قاموا فيما بعد ببناء كنيسة فوق قبره، لكن سرعان ما قام الأتراك بهدمها. دُمّر مكان دفنه أخيرًا خلال الأعمال العدائيّة في كوسوفو وميتوهيا عام ١٩٩٩. سيتمّ الإحتفال بتذكاره في ٢٩ نيسان.

بوسيلكا راجيتشيتش (Rajičić) (١٨ عامًا) كانت في السابعة عشرة من عمرها عندما اختطفها الألبانيّون. رفضت بشكل قاطع أن تتزوّج من ألبانيّ وتترك مسيحيّتها، فتحمّلت جميع أنواع العذابات. أخيرًا تمّ إخراجها من القرية وتقطيعها إلى أجزاء، وحُظّر على أقاربها دفن بقاياها. أصبح مكان رقادها معروفًا بين الناس باسم «ضريح الفتاة». سيتمّ الإحتفال بتذكارها في ٢٦ تشرين الأوّل.

مؤتمر الكتاب المقدس

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، نظّم مكتب التربية المسيحية يومي ٢٨ نيسان و١٢ أيار ٢٠١٨ في مركز القديس بورفيريوس مؤتمراً حول الكتاب المقدس تحت عنوان «آمنت ولذلك تكلّمت».

شارك في المؤتمر مئة وعشرون شخصاً، وأُلقيت خلاله ست محاضرات حول كيفية قراءة الكتاب المقدس، معنى النبوءة في العهدين القديم والجديد، لاهوت الرسول بولس وتعاليم الكنيسة والآباء الخاصة بالكلمة الإلهية، وعن مفهوم الأمثال في الكتاب المقدس.

كذلك شارك المؤتمرون بورشات عمل حول ما تعلّموه. في نهاية المؤتمر تسلّم كل مشارك شهادة مشاركة من مكتب التربية المسيحية في المطرانية.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

أبداً. من أي علوٍّ يمكنه السقوط طالما أنّه تحت الجميع؟ فلنغصب أنفسنا إذاً ولنجبرها على التواضع، حتى ولو نفر منه قلبنا، كذلك على الوداعة والمحبة، متضرّعين ومتوسّلين إلى الله بلا انقطاع، بإيمانٍ ورجاءٍ ومحبّة، منتظرين وهادِفين أن يرسل روحه إلى قلوبنا، لنتمكّن من الصلاة ومن عبادة الله بالروح والحق (يو ٤: ٢٤). الروح هو نفسه من سيصلّي فينا، وهو الذي سيعلّمنا التواضع الحقيقيّ أيضاً، ووصايا الرب كافة. سوف يلقّننا المحافظة عليها بكل صدق، من دون مشقّةٍ ولا إكراه، لأنّ الروح قادرٌ على غَمرنا بعطاياه. إن أتممنا وصايا الله على هذا المنوال، بروحه الذي يعرف وحده مشيئة الرب، إن جَعَلَنا هذا الروح كاملين فيه وكان هو كاملًا فينا وقد تطهّرنا من الأدناس كلّها ومن وصمات الخطايا كافة، فسوف يقدِّم نفوسنا للمسيح، كعرائس جميلاتٍ نقيّاتٍ لا عيب فيهنّ (٢ كو ١١: ٢). عندئذٍ نستريح في الله، في ملكوته، ويستريح الله فينا إلى الدهور التي لا نهاية لها. فالمجد لرأفته، لرحمته، لحبّه، لأنّه أهّل البشر لشرفٍ كهذا ومجد كهذا.

القديس مكاريوس